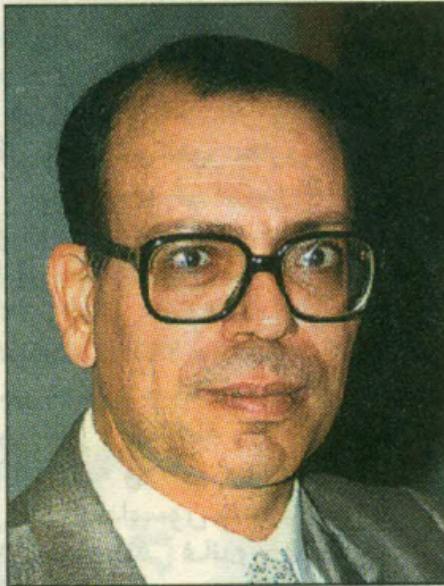


ليوميات الرأي



علي الكواري المثقف والسلطة

الدكتور علي خليفة الكواري صديق حميم قديم، عرفته منذ نحو عشرين سنة، وأحببته منذ عرفته.. أحببته إنساناً محبًا للناس، وأحببته كاتباً ومتكلماً قديراً من تعتز بهم الساحة الثقافية العربية على امتدادها البحري.

قد يختلف بعضنا مع آراء وطروحات الدكتور علي خليفة الكواري، لكن الذين يختلفون معه

يجمعون على أنه ليس مثل الآخرين الذين يكتبون مجرد الشهوة في الكتابة، وما يتبعها من رغبة في الشهرة والتألق، فهو لا يكتب إلا إذا أحس أن لديه جديداً مفيداً يريد طرحه على المهتمين بقضايا أممها العربية بصورة عامة، وقضايا دول الخليج العربية بصورة خاصة، ولعل المتابعين يدركون مدى الجهد الجاد الذي تحمله خلال فترات إنجازه لدراساته المهمة مثل «دور المشروعات العامة في التنمية الاقتصادية»، و«هموم النفط وقضايا التنمية في الخليج العربي»، و«تنمية للضياع! أم ضياع لفرص التنمية؟» وغيرها.

يوم أمس الأول - السبت، نشرت «الرأي» دراسة جديدة للدكتور علي خليفة الكواري، وهي دراسة كان قد أعدها لتقديم في المؤتمر القومي الإسلامي الذي كان من المقرر أن يعقد في المغرب - الدار البيضاء منذ عدة أيام، لكن هذا المؤتمر تأجل دون الإعلان عن موعد جديد لانعقاده، ودون أن نعرف - بوضوح - أسباب التأجيل، في وقت نبدو فيه جميعاً أحوج ما نكون إليه وإلى سواه من المؤتمرات الجادة التي تطرح قضاياناً الراهنة بصدق وعمق.

في دراسته، يطرح الدكتور علي خليفة الكواري قضية تكاد تكون مصيرية، مؤكداً أن «المواطنة جوهر عملية التحول الديمقراطي في الدول العربية» ومع هذه فإن «لا يوجد شعب عربي يمكن أن يقول إنه مصدر السلطات»، ومما يشير إليه الكاتب المفكر القدير في دراسته تبرز قضايا تداول السلطة في عالمنا العربي بانتخابات حرة وحق الانتخاب والترشيح لكل المواطنين وحق تقلد المناصب السياسية والقضائية للمواطنين كافة دون تمييز أو تضييق للخناق على فئة أو شريحة من فئاتهم وشرائحهم المتعددة. وفي تصوري أن ما يطرحه الدكتور علي خليفة الكواري وما يطرحه مفكرون ومتلقوه عرب آخرون، لا بد أن يقودنا - بقصد أو بغير قصد - إلى قضية علاقة المثقف العربي بالسلطة العربية، فهناك متلقون يتلقون مع السلطة أياً كانت طبيعتها، واتصور أن هؤلاء أقرب ما يكونون إلى «الحرباء» التي تتلون منسجمة مع لون المكان الذي تتوارد فيه، وهناك متلقون يعارضون السلطة حتى فيما يستحق منهم أن يساندوه، وهؤلاء هم المعارضة من أجل المعارضة، وبين الفريقين هناك من يوازنون بين الأمور، حيث يساندون ما يستحق المساندة حتى لو كان صادراً عن السلطة، ويعارضون ما يستحق المعارضة حتى لو كان صادراً عنهم خارج السلطة.

إذا كانت المساحة المتاحة لليوميات لا تكفي بالطبع لتناول ما طرحته الدكتور علي خليفة الكواري، فإني لم أكتب هذه السطور بقصد ان أناقشه، وإنما بقصد أن أحبيه على صدقه وعمقه وعلى وضوح الفكر، متممناً أن يتواصل معه آخرون حتى من قد يختلفون مع طروحاته الجادة.

حسن توفيق